باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

أالمنمر ام السماوة ؟

Buste et Silhouette.

قرأنا في مجلة المعهد الطبي العربي (٦ : ١٩٤) مقالة هذا نصها :

موازنة بين كلمتين

(منمر) و (سماوة)

جاءنا المقالة الآتية من حضرة اللغوي الكبير الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي تعليقا على كلمة منمر فنشرناها شاكرين له عزيمته على الكتابة

حضرة الفاضل رئيس انشاء مجلة الطب العربي .

قلتم في الجزء الاول الصادر في هذه السنة من مجلتكم تعليقا على كلمة (منمر) ان العلامة الاب انستاس الكرملي هو الذي وضع هذه الكلمة لتقوم مقام كلمة (Buste) الافرنسية التي يراد بها الصورة النصفية وان (المغربي) وضع كلمة (سماوة) للدلالة على ذلك المعنى .

وكنتم قبل هذا التعليق سألتموني لماذا لم ارتض كلمة (منمر) وعدلت عنها الى (سماوة) مع ان منمر تفيد معنى (Buste) كل الافادة هكذا قلتم وها انا املي رأيي عليكم .

اول من اشار بوضع كلمة (سماوة) للصورة النصفية هو الشيخ مكي الخضر التونسي . وقد نشر ذلك في مجلة (الزهراء) . فلما اطلع على قوله الاب انستاس ذكر في مجلة (لغة العرب) ما قاله الشيخ مكي ثم عقبه بان كلمة سماوة غير موافقة للكلمة الافرنسية وان كلمة (منمر) اصلح منها للاستعمال .

ولما قرأت قولهما راجعت كلمة (منمر) وتأملت سبق معناها وطرائق

استعمالها فلم اجدها تفضل على كلمة (سماوة) لا من جهة دقة المعنى ومطابقته المراد من كلمة (Buste) ولا من جهة رشاقة اللفظ وعذوبته . ولذا عولت على اختيار كلمة (السماوة) فذكرتها في جملة (الكلمات الجديدة) التي اشير على الكتاب والمحررين باستعمالها في كتاباتهم وانشر هذه (الكلمات الجديدة) في جريدة (الفيحاء) . وقد قلت عند الكلام على (سماوة) ما نصه :

(استحسن بعض الفضلاء ان تستعمل كلمة (سمامة) للصورة الكاملة : ففي كتب اللغة ان (السمامة) تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال (فلان بهي السمامة . ظاهر الوسامة) كما نقول بهي الطلعة . ولا نريد الا شخصه كله اما الصورة النصفية فنستعمل لها كلمة (سماوة) بالواو : ففي كتاب الامالي لابي علي القالي (جزء ١ ص ٢٥) انه يقال لاعلى شخص الانسان (السماوة) . وفي القاموس وشرحه : (سماوة كل شيء شخصه العالي اه) .

هذا ما قلته استنادا الى نصوص علماء اللغة . وعبارتهم واضحة جلية تشف عن المعنى الذي نريده لكلمة (Buste) كما يشف البلور الصافي عما اشتمل عليه . اما عبارات علماء اللغة في تفسير كلمة (المذمر) فلا تشف عن المعنى الذي نريده لكلمة (Buste) إلا بتكلف : ففي القاموس وشرحه ان المذمر كمعظم القفا . وقيل المذمر اسم لعظمين في اصل القفا . وهذان العظمان كما يسميان (المذمر) يسميان ايضا (النغرى وقيل (المذمر هو الكاهل . وقد جمع الاصمعي بين هذه المعاني في تفسير (المذمر) فقال المذمر الكاهل والعنق وما حوله الى (النغرى) و(النغرى) كما مر هي العظمان في اصل القفا او العظم خلف الاذن .

وانما سمي هذا المكان من القفا (مذمرا) بفتح الميم المشددة لتعلق فعل (التذمير) به . و (التذمير) ان يدخل الرجل (المذمر) بكسر الميم المشددة (والمذمر الابل كالقابلة للناس) يده في حياء الناقة فيلمس مذمر جنينها الذي في بطنها (اي يلمس قفاه او العظمين اللذين في قفاه او العظم الثاني خلف اذنه او كاهله) فيعلم اذ ذاك ان كان جنين الناقة ذكرا او انثى .

وقال بعضهم في تفسير (التذمير) هو ان (المذمر يلمس المذمر اي لحيي الجنين فان كانا غليظين كان الجنين فحلا . وان كانا رقيقين كان ناقة . وهذا التفسير زادنا في معاني (المذمر) ان يكون بمعنى (اللحيين) وهو عظم الفك .

فتلخص من هذا جميعه ان (المذمر) في لغة العرب هو عضو من اعضاء الجسم لا يعدو ان يكون (القفا) او (العظمين في القفا) او (العظم خلف الاذن) او (الكاهل) او (اللحي) .

هذه هي المعاني التي يتعاورها لفظ (المذمر) . وعبارة التاج التي نقلها الاصمعي وهي قوله (المذمر الكاهل والعنق وما حوله الى النقرى) وهي التي استند اليها الاب انستاس بموجزة فسرها الاصمعي نفسه واوضحها بأكمل ايضاح .

ففي شرح نقائض جرير والفرزدق (جزء ١ ص ٣٥٢) طبعة اوربا عند قول الفرزدق :

(كيف التذمر بعد ما ذمرتم ... حقبا لمضلة التتاج نوار) ما نصه :

« ذمرتم اي مستم مذمرة عند نتاجه . وقال الاصمعي » للمذمر مكانان يسمهما المذمر : فاحدهما ما بين الاذنين اذا وجده غليظا تحت يده علم انه ذكر . واذا رآه يموج تحت يده علم انثى . والمكان الاخر : ان يمس طرف اللحي فان وجده لطيفا علم انه انثى وان وجده جاسئا (قاسيا صلبا) علم انه ذكر اه »

فبعد هذه النقول كلها لا يصح القول بان (المذمر) له معنى لغوي باعتباره يصح اطلاقه على الصورة النصفية للانسان . وانما (المذمر) مكان خاص او عضو خاص من النصف الاعلى للانسان بل ربما كان اكثر استعماله في الابل كما مر صراحة وهو لعمري لا يعدو المكان الواقع بين الكتف والرأس في العنق كما قال الزمخشري في الاساس .

فالمذمر اذا مما يحسن ان يوديه صديقنا العلامة الكرملي الى علماء التشريح عامة . او علماء البيطرة خاصة .

إلا ان يكون لدى الاب المحترم علم او قول لعلماء اللغة في تفسير (المذمر) لم نهتد بعد اليه . والسلام عليك وعليه .

المغربي

فتجيب حضرة الاستاذ المغربي صديقنا المحبوب عن كلامه النفيس بما يأتي :

« يعلم القوم اننا هيأنا معجما من الفرنسية الى العربية كما اعددنا دواوين لغوية اخرى . وكنا قد وضعنا منذ نحو ثلاثين سنة لفظة « المذمر » مما يسميه الافرنج (Buste) وذلك بعد ان وقفنا على كل ما جاء من الالفاظ التي تقارب

المعنى المطلوب له وضع ما يقابله في لغتنا ، فلم نجد احسن منها ولا نرى غيرها في لساننا يؤدي مؤداها . والذي زادنا تمسكا بها ماقرأناه في المخصص (٥٢:١) [قال] ثابت : السمامة والسماوة والآل : الشخص ... وقد يكون الشبح والسمامة والسماوة شخوص غير الآدميين . وانشد في الشبح ... وفي السمامة ... وفي السماوة :

سماوته اسمال برد محبر وصهوته من اتعبي معصب

يعني هيئته تظلل فيه في قائلة في فلاة من الارض» اه. وهذا مايسمى بالفرنسية Silhouette كما هو مدون في معجمنا ، ومن اسمائه في لغتنا المبينة : السواد ، والجماء ، والسبق (وجمعها سدوف) ، والشدف (وجمعها شدوف) ، والزول واللام ، الى غيرها وهي كثيرة . فاذا كانت السماوة تعني Buste فما عسى ان تكون Silhouette ولا جرم ان الصديق المغربي لو علم ان في لغة الفرنسيين افظة اخرى تقابل كل المقابلة كلمة سماوة لما رضي ان تكون هذه الاخيرة مقابلة للافرنجية Buste .

والذي يزيدنا تمسكا بالمنمر ماجاء عن ابن مسعود ، فقد قال : انتهيت يوم بدر الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في منمره فقال . يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا . قال : فاحتززت راسه . قال الاصمعي : المنمر هو الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى . انتهى عن التاج وكذلك شرحه ابن الاثير في النهاية . فهل يعقل ان يكون المنمر هنا القفا وحده او العظمين في اصل القفا او الذفرى ؟ ـ ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع ابن مسعود ان يضع عليه رجليه الاثنتين ؟ ـ فليصدقنا القارئ . والفرنسيون لا يسمون Buste إلا اذا كان الى الكاهل اي le haut des épaules ولهذا اخطأ كل من نقل الى لغتنا هذه اللفظة بـ « صورة نصفية » اذ ليست كذلك ، ويخطىء من ينقلها الى قوله «السماوة» لانا لو سلمنا انها بمعنى اعلى الشخص او اعلى الانسان فهذا يفيدنا نصفه الاعلى وهذا خطأ كالسابق . دع عنك قول من قال : ان اللغويين جميعهم اتفقوا على ان السماوة والسمامة بمعنى واحد ، وكلتاهما لا تفيد الصورة الواضحة المبينة للانسان بل تفيد الشخص لاغير ، والشخص هو كل شيء يرى غير واضح عن بعد ، بل يرى كانه خيال ، بل « الخيال » نفسه هو من اسماء

السماوة ومرادفاتها وكذلك الظل والطيف وكل ذلك اذا لم يكن واضحا ، فان كان بينا واضحا فلا يسمى بتلك الاسماء . اذن لا يحسن بنا ان نوعز كلام السلف الى غير معانيه كما لا يليق بنا ان نضع للالفاظ الافرنجية الفاظا لا تقابلها كل المقابلة اذا دققنا النظر فيها تدقيق ناقد . أما اذا نظرنا اليها نظرا مجملا بلا روية فهذا امر آخر ولسنا من الذين يذهبون الى الاخذ به .

وبعد هذا القول الواضح الجلي ليتبع الانسان مايهوى فهو حر في ما يتبع .

مجمل اللغة لابن فارس

سألني احد ادباء بغداد عن كتاب (مجمل اللغة) المخطوط لاحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ هـ اتوجد منه نسخ مخطوطة عندكم في (النجف) فأجبته ان في النجف على ما اعلم من هذا الكتاب ثلاث نسخ (احداها) كانت في خزانة العلامة السيد محمد اليزدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ وقد بيعت مع جميع الكتب (المطبوعة والمخطوطة) الراجعة الى السيد المذكور في العام الماضي ولم اعلم من ابتاعها و (ثانيتها) ابتاعها الصديق الشيخ كاظم الدجيلي نزيل لندن حين زيارته النجف في صفر سنة ١٣٤٦ هـ سنة ١٩٢٧ م من (احد الكتبيين) مع كتابين مخطوطين نفيسين لا يعلم مؤلفاهما (الاول) في (علم الحيوان) وقد انخرم مقدار من اوله وآخره (والثاني) في (علم التفسير) .

وكانت نسخة (مجمل اللغة) التي ابتاعها الشيخ المذكور قديمة الخط كاملة الاول والاخر عليها خطوط بعض العلماء ، و (ثالثها) في خزانة العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء وهذه النسخة في غاية الحسن والنفاسة وفي اعلى مراتب جودة الخط والاعراب .

وفي هذه الخزانة ايضا نسخة من (مقاييس اللغة) لاحمد بن فارس المذكور الموجودة لديكم نسخة منه .

وحبذا لو تسنى لاحد عشاق الفضل وخدام اللغة العربية احياء هذين الكتابين (المجمل والمقاييس) اللغويين بعد التصحيح والتنقيح والضبط والتشكيل ليسدي للغة العربية خالد الذكر ، ويستحق بذلك جميل الشكر .

النجف عبد المولى الطريحي